مجموعة أشعار

مصعبة المباني مغمضة المعاني

في خزانة كتب مسجد احمد باشا الجزار في مدينة عكا مجموعة خطية تحتوي على عدة رسائل صغيرة الحجم نسخها احمد بن سليمان المفتي الشافعي في ٢١ ربيع الأول من سنة ١١٨٨ الهجرية وفي أولها رسالة بدون اسم او عنوان جاء في مقدمتها :

بسم الله الرحمن الرحيم .

قال الفقير الى رحمة ربه الغني مسعود بن احمد الشافعي رحمه الله تعالى .

الحمد لله موسع العطاء مسبغ الغطاء مسبغ النعم والآلاء المحمود على السراء والضراء المشكور في الشدة والرخاء أحمده ولا محمود على الحقيقة سواه وأشكره شكر الذاكر الأواه وصلى الله على سيدنا محمد نبيه المرسل من خير العناصر اصطفاه ومن أكرم الآباء والأجداد اجتباه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير آل وأشرف اصحاب واتقاه وعلى الخلفاء الراشدين الأئمة المجتهدين ومن استنّ بسننه وهداه .

وبعد فاني لما نظرت في علم العربية ووقفت على دقائقه وحقائقه وراجعت كتب العلماء وتصانيفهم وجدتها مشتملة على أبيات من الشعر مصعبة المباني مغمضة المعاني قد ألغز قائلوها اعرابها ودفن في غامض الصنعة صوابها وهي في الظاهر فاسدة قبيحة وفي الباطن جيدة صحيحة .

وقد كان العلماء المتقدمون كالأصمعي وغيره يتساءلون عنها ويتفاخرون بها أردت ان أجمع منها ما تيسر لأوضح مشكله وأبين مجمله مشيراً الى موضع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النكتة منه غير مشتغل بإيراد النظائر والأمثال فيفضي الى الضجر والملال فيكون ذلك داعيًا للناظر فيه وأنسًا لحافظيه ومتأمليه وأقدم على ذلك الكلام بإعراب حديث عنه صلى الله عليه وسلم فتكثر فائدته وتعظم بركته وجعلته برسم الخزانة المولوية السلطانية الملكية الكاملية أدام الله ملك مالكها اذ كان الله سبحانه وتعالى قد خصه من العلم بأوفر نصيب وحاز قدحه منه بالسهم المصيب لا سيما علم العربية الذي هو مفتاح الفهوم وسر العلوم والسبب الموصل الى علم البيان المطلع على دقائق معاني القرآن قد خصه الله بالفضل العميم والقلب الرحيم حتى شهدت له بذلك الضمائر والقلوب واستوجبت شكر نعمه في الخضرات والغيوب وأقرت بالتقصير عن ادراك مداه فاعترفت بانه لا يصلح لملك الدنيا مالك إلا إياه فأسبغ عليه نعمته وفضله كما بسط في العباد طوله وعدله وجعل بقاءه ما بقي الأبد وملك مملكته في النفس والولد .

القول على ما رُوي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال :

« إنَّ مِنْ أَمَنِّ الناسِ عليَّ في صحبتِهِ ومالِهِ أبو بكرٍ »

وبعد ان توسع في اعراب هذا الحديث الشريف المشرف للصدّيق رضي الله عنه تناول الأبيات التالية ونقلها بنصها وشكلها .

لشاعر : إنَّ منْ يدخلِ الكنيسة يومًا فهوَ يلقى جآذرًا وظباء

مما أنشد سيبويه :

كأنك من جِمالِ بني أُقيشٍ يقعقع خلف رجليه بشنِّ

مما أنشد سيبويه :

وما الدهرُ إلاّ تارتان فمنها أموت وأخرى ابتغي عيشة الرخا

مما أنشد علي الفارسي :

لا تيأسنْ وكنْ في الله محتسبًا فبينما أنت ذا يأس أتى الفرجا

مما أنشد علي الفارسي :

م (٥)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سأتركُ مهرَتي رجلٌ فقيرٌ وأركب في الحوادث مُهرَتانِ[1]

مما أنشد بعض العلماء :

دجاجتانِ وبطتانِ كما ركَبَ المغلبُ بغلَتانِ[1]

مما أنشد علي الفارسي :

فرعونَ مالي وهامانٌ وقد زعموا انّي بخلتُ بما يعطيه قارونا

مما أنشد ابن السكيت :

قالَ زيدٍ سمعتُ صاحبَ بكرٍ قائلٌ قد وقعتُ في اللأواء

لشاعر: لا يكونُ العَيرُ مهراً لا يكونُ المهرُ مهرُ

مما انشد بعض الفقهاء :

سلْ حبالي فقد سئمتُ الجفاءَ يا قتولي واحفظْ عليَّ الإخاءَ

مما انشد بعض العلماء :

هيهاتَ قدْ سفهتْ أميمةُ رأيها واستجهلتْ سفهاؤها حلماؤها

حربٌ تردَّدَ بينهمْ قد كفّرتْ آباؤها أبناؤها

مما انشد بعض العلماء :

كباني أبي عثمانَ ثوبانِ للوغى وهل ينفعُ الثوبُ الرقيقُ لدى الحربِ

مما انشد بعض العلماء :

فلوْ وَلدتْ فقيرةَ جرْوَ كلبٍ لسُبَّ بذلك الجرْوِ الكلابا

لشاعر: أبا الكوزُ فاشربْ قهوةً بابليةً لها في عظامِ الشاربين دبيبُ

مما انشد بعض العلماء :

لقد قال عبدَ اللهِ شرَّ مقالةٍ كفى بكَ يا عبدَ العزيزُ حبيبُها

لشاعر: ستعلمُ أنه يأتيك بكرٍ وأنّ أخوكَ فيه منَ اللغوبِ

(١) قال والتان التاجر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لبعض العلماء :

لقد قال عبدَ الله قولاً عرفتهُ أتاني أبي داودَ في مرتع خصب

لشاعر: أتانا عليٌ في ديار محمد وفارقنا عمرو ومرَّ بنا بكر

قال أتانا تثنية اتان مضاف الى عليٌ وفار فعل ماض وقنا فاعل وعمرو مضاف اليه ومرَّ فعل ماض ايضاً وبنا فاعل وبكر مضاف اليه .

ما انشد ابن أسد :

رأيتُ عبدَ الله يضرب خالدٌ وأبا عميرةَ بالمدينة يُضرَبُ

ما انشد ابن أسد :

وإنا رُعاةٍ للسيوف أكارمًا ستتُ فرآها الأقربونَ على قُربِ

لشاعر: أقولُ لخالداً يا عمرو لما علتنا بالسيوفُ المرهفاتُ

قال علتْ تابي السيوفُ والتابُ هو الجمل المسنّ .

لشاعر: وأنتم معشرٍ لئام نلقى لديكم كلَّ أذى وبؤسِ

قال ان قوله معشر يعني اي معَ شرٍّ ولكنه خفف لاقامة الوزن وبؤس مخفوضة بالعطف على شرّ .

وجاء على اعراب اثني وعشرين بيتاً أخر من هذا النوع ومن جملتها هذا البيت :

قيلَ لي انظرْ إلى السهام تجدْها طائراتٍ كما يطيرُ الفراشا

وبعدُ : فاننا لم نطلع على ترجمةٍ لمؤلف هذا الكتيب الصغير الذي يرجح انه لم يمثل بالطبع بعد وعلى كلّ حال فهو مما ألف برسم خزانة الملك الكامل ابن الملك العادل من بني أيوب وقد ولي الملك بمصر سنة ٦١٥ هـ وتوفي في شهر رجب من سنة ٦٣٥ هـ « ١٢٣٨ م » فيكون من مؤلفات القرن السابع الهجري والثالث عشر الميلادي .

عبد الله مخلص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net